الفصل السادس:

العمل الجماعي

إن شكل التنظيم في (أ.ج.س) هو العمل على شكل فرق ومجموعات، وليس الشكل الهرمي الذي تعودت عليه الغالبية العظمى من المؤسسات والشركات والوحدات التنظيمية، وإن تطبيق منهجية الجودة الشاملة عبارة عن محاولات تبذل لتغيير هذا الشكل إلى فرق ومجموعات.

إن هذا الشكل الذي تهدف إليه (أ.ج.ش) سبق الإسلام إليه، بل إلى ما هو أفضل منه، وفيما يلي بعض الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو لذلك:

قال الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾{ الشورى :٣٨ }.

وقال تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾{ آل عمران :١٥٩ }.

وقال رسول الله ﷺ: **"يد الله مع الجماعة"**.

وقال ﷺ: **"الجماعة رحمة والفرقة عذاب"**.

إن العمل الجماعي في الإسلام يعتبر بنية تنظيمية متكاملة ومترابطة ومتناسقة كحلقات مترابطة في جميع المستويات الحاكمة والإدارية والأسرية، بدءًا من مجلس الشورى الذي يترأسه الحاكم، إلى الدواوين والمرافق العامة

إلى الشركات والمؤسسات، وكذلك القبائل والعائلات والأسر، ويتم العمل في داخل هذه الحلقات وفيما بين بعضها البعض على أساس التعاون وليس التنافس، التعاون على البر والحق والخير.

قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾{المائدة: ٢}.

وقد حدّد المولى جل وعلا حدودًا واضحة لمجال العمل الجماعي والشورى؛ حيث حدد مجالات للتطبيق فقط وليست للمناقشة والشورى، مثل: أمور العقيدة، والعبادة من الصلاة والصوم والزكاة، وأطلق في نفس الوقت العنان في أعمال الفكر فيما سوى ذلك، ولكي يتم أيضًا في ظل العمل الجماعي والشورى، معتبرًا أن ممارسة الشورى في سائر تلك الأمور أمرًا تعبديًّا، ولذلك جعله بين الصلاة والزكاة في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ { الشورى :٣٨ }.

تجدر الإشارة هنا إلى موضوع مهم جدًّا يتميز به العمل الجماعي في الإسلام عن غيره من القوانين والأنظمة الإنسانية الأخرى، وهو أن المجالات التي حددها الشرع للتطبيق فقط هي في حد ذاتها عناصر لزيادة الترابط والفاعلية بين لبنات المجتمع، أفرادًا وجماعات، وفيما يلي عرض لبعض العناصر التي تساعد على تفعيل العمل الجماعي في الإسلام:

١) إن بساطة عقيدة التوحيد الإسلامية ووضوحها أمر يشترك فيه جميع المسلمين في العالم، وهذا يعتبر أهم خطوة في توحيد التوجه والغاية الذي عجزت عنه الإدارة في مواقع كثيرة.

٢) الصلاة في جماعة في المساجد خمس مرات في اليوم ومرة في الأسبوع بجماعة أكبر ومرتين في السنة في الأعياد في جماعات أكبر وأكبر؛ مما يزيد وحدة الأمة.

٣) الزكاة تزيد الروابط بين الأغنياء والفقراء.

٤) الصوم يتم بشكل جماعي في شهر محدد في السنة، وأيضًا بنظام وأسلوب موحد يؤكد وحدة الأمة.

٥) الحج عمل جماعي ضخم يتم في موقع محدد ووقت معين وبنظام وأسلوب موحد، يزداد فيه التلاحم بين المسلمين في العالم.

٦) إن المشاركة في العمل الجماعي يحتاج إلى سلوك وأخلاق يجب أن يتحلى بها كل من المتحدث والمستمع.

قال رسول الله ﷺ: **"لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا"**.

وقال ﷺ: **"أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك"**.

٧) المسئولية الجماعية حيث يتحدد دور لكل فرد في المجتمع، وأيضًا تحدد علاقات الأفراد والمجموعات مع بعضها البعض.

قال ﷺ: **"ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"**.

ومن أهم صور تفعيل العمل الجماعي: مشاركة الإدارة العليا مع العاملين، ولذلك كان النبي ﷺ أسبق الناس إلى المشاركة مع أصحابه في كل عمل، وعلى سبيل المثال فإنه في غزوة الخندق كان يحمل التراب معهم، مما جعل الصحابة يتنافسون في إتقان العمل، ويقولون:

لئن قعدنا والنبي يعملُ لذاك منا العمل المُضَلّلُ

وبذلك يتضح لنا مدى السمو في نظرة الإسلام للعمل الجماعي عن نظرة غيره من الأنظمة، خصوصًا أنه يجعل العمل الجماعي عملًا تعبُّديًّا.

يتضح مما سبق الرقي في منظور الإسلام للعمل الجماعي عن منظور (أ.ج.ش) للفرق والمشاركة، وبخاصة في الأمور الخفية القلبية المتعلقة بالحب والبغض والحسد والحقد، وأن يكون كل ذلك ابتغاء وجه الله.

انظر إلى السمو في نظرة الإسلام للعمل الجماعي، فضلًا على كونه عملًا تعبّديًّا